لما راوا الاحزاب والبلاء الا ايمانا بالله وبمواعيده وتسليما لاوامره ومقاديره
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة
لاعلاء الدين من صدقني اذا قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده فقد صدق
فيه فمنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن
النضر والنحب النذر استعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر
الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا العهد ولا غيروه تبديلا شيئا من التبديل روى
ان طلحة ثبت مع رسول الله عم يوم احد حتى اصيبت يده فقال عم اوجب طلحة
وفيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله ليجزي الله الصادقين بصدقهم
ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم تعليل للمنطوق والمعرض به فكان المنافقين
قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى
والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم او المراد بها التوفيق للتوبة ان الله كان غفورا رحيما
لمن تاب ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب بغيظهم متغيظين لم ينالوا خيرا غير
ظافرين وهما حالان بتداخل او تعاقب وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله
قويا على احداث ما يريده عزيزا غالبا على كل شيء وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاحزاب
من اهل الكتاب يعني قريظة من صياصيهم من حصونهم جمع صيصة وهي ما يتحصن به
ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك وقذف في قلوبهم الرعب الخوف وقرئ
بالضم فريقا تقتلون وتاسرون فريقا وقرئ بضم السين روى ان جبريل اتى رسول الله
عم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب فقال اتنزع لامتك والملائكة لم يضع السلاح
ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا العصر
الا ببني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين ليلة او خمسا وعشرين حتى جهدهم الحصار
فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل

مقاتلهم

مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسائهم فكبر النبي عم فقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة
ارقعة فقتل منهم ستمائة او اكثر واسر سبعمائة واورثكم ارضهم مزارعهم وديارهم
حصونهم واموالهم نقودهم ومواشيهم واثاثهم روى انه عليه السلام جعل عقارهم للمهاجرين
فتكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم فقال عمر اما تخمس كما خمست يوم بدر قال لا
انما جعلت هذه لي طعمة وارضا لم تطؤها كفارس والروم وقيل خيبر وقيل كل ارض
تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا فيقدر على ذلك يا ايها النبي قل لازواجك
ان كنتن تردن الحيوة الدنيا السعة والتنعم فيها وزينتها زخارفها فتعالين امتعكن
اعطكن المتعة واسرحكن سراحا جميلا واطلقكن طلاقا من غير ضرار وبدعة روى
انهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدا بعايشة فخيرها فاختارت
الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن الله ذلك فانزل لا يحل
لك النساء من بعد وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن
الرسول يدل على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن
ومالك واحدى الروايتين عن علي ويؤيده قول عايشة رضي خيرنا رسول الله عليه السلام
فاخترناه ولم يعده طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن
الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية
عندنا وبائنة عند ابي حنيفة واختلف في وجوبه للمدخول بها وليس فيه ما يدل عليه
وقرئ امتعكن واسرحكن بالرفع على الاستيناف وان كنتن تردن الله ورسوله والدار
الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن عظيما يستحقر دونه الدنيا وزينتها ومن
للتبيين لانهن كلهن كن محسنات يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة بكبيرة
مبينة ظاهر قبحها وفتحها على قراءة ابن كثير وابي بكر والباقون بكسر الياء يضاعف
لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح فان

Copyright © King Saud University